

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 4. مكانة الجهاد في السياسة الإسلامية

محمد إلهامي

صرنا على موج البحار بحار. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. في اول - 00:00:00

خلافته وفي اول خطبته قال ابو بكر رضي الله عنه ولم يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ابو بكر رضي الله عنه كان شاهد عيان على تاريخ الاسلام. كان اول من اسلم فعابن ولادة الاسلام في - 00:00:20

في بيئة مكة ثم عابن الازاء والتعذيب والحصار وعابن الهجرة عابن ابو بكر نزول الوحي وقول الله تبارك وتعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد. وسمع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:40

ثم هو يبشر سراقة بن مالك ما بالك يا سراقة اذا لبست سوارى كسرى ثم كان مع الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وفي المدينة نزل الاذن بالجهاد في سبيل الله. وسمع ابو بكر هذه الاية - 00:01:00

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا. وان الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا وربنا الله وشهد ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها يعني المعارك كلها - 00:01:20

ثم رأى بنفسه فتح مكة ورأى اسلام القبائل واتيانها للنبي صلى الله عليه وسلم طائعة مبايعة فكان ابو بكر شاهد عيان على تاريخ الاسلام ورأى كيف ان الامة الاسلامية انتقلت من الذل والتعذيب والاستضعاف الى القوة والتمكين بسبب الجهاد الذي - 00:01:40

انا ابو بكر احد شهوده والمبرزين فيه. كنا جبالا في الجبال وربما على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذا قبل هل الحق يكفي مجردا بغير قوة؟ يسأل بعض الناس - 00:02:10

هل الحق يحتاج الى القوة؟ الواقع ايها الاخوة الاحباب انه لا بد للحق من قوة لو ان الناس يهتدون بمجرد معرفة الحق فقط لما ظهر في هذه الدنيا كافة مظاهر القبيلة والعشيرة - 00:02:40

والدولة لما كان هناك قانون ولا جيوش ولا مخابرات ولا اسوار ولا قلاع ولا حروب. كانت اي مشكلة بين طرفين يمكنها ان تحل بمجرد جلوسهم معا فالطرف الذي يعرف الحق يهتدي اليه. لكن الواقع ان هذا لم يكن - 00:03:00

وان الدنيا ظهرت فيها كل هذه المظاهر لان الناس لا يهتدون بمجرد معرفة الحق. الانسان في نفسه يعرف من نفسه انه لا يفعل الحق لمجرد انه يعرفه. بل كثيرون الذين اكثر الناس اكثر الناس هم من يقدمون على - 00:03:20

وعلى المعصية وعلى الجريمة وهم يعرفون ان هذا ذنب ومعصية وجريمة. الواقع ان القلة القليلة الفاضلة هي التي تنحاز للحق لمجرد ان تعرفه. اما عموم الناس عموم البشر. فلا يردعهم عن الجريمة - 00:03:40

الا العجز او الخوف. الا العقاب والعقوبة. فكان لابد للحق من قوة تحميه وتنقيه من اسر الباطل الذي يريد ان يهيمن عليه. هذا اذا كان في حال الافراد فهو في حال الدول - 00:04:00

اشد واعظم. السلطان هو اقوى غرائز البشر. يستطيع الطاغية ان يأخذ قرارا بإبادة مئات الاف البشر. ملايين البشر. لكي يظل مستقرا في سلطانه. قالت العرب الملك عقيم لان الرجل يقتل ابنه والابن يقتل اياه. والاخ يقتل اخاه من اجل الملك. واذا كان الملك تدبر فيه المؤامرات - 00:04:20

تجاه الاقوياء فكيف يكون الحال تجاه الضعفاء؟ اذا كانت شهوة الملك تستطيع ان تفصم عرى الرحم والوداد والزمان الطويل فكيف يفعل الطاغية بمن لا ود له ولا عشرة معه ولا اعتبار له - [00:04:50](#)

الدولة هي مركز المطامح والمطامع وهي الشهوة التي يرفض لاجلها الحق ان كان الحق ينافي هذا السلطان. كثيرون يعرفون الحق ولا يتبعونه لاسباب كثيرة. قد يكون لطغيان الشهوة كما قال قوم لوط لنبيهم اخرجوا ال لوط من قريبتكم انهم اناس يتطهرون -

[00:05:10](#)

هم يعرفون ان ما فيه من الشهوة هو دنس ورجس ورجس. ولكنهم يخرجون ال لوط مع ذلك. قد يكون لالف كما قال الله تبارك وتعالى وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها. انا وجدنا اباءنا على امة وانا على - [00:05:40](#)

اثارهم مقتدون. قد يرفضون الحق لان الحق يدمر شبكة من المنافع والمصالح التي تكونت معهم هم هم يعترفون بانه الهدى ولكنهم اذا اتبعوه تبدأ شبكة المصالح القائمة على الاصنام والاقتصاد - [00:06:00](#)

والمكانة تهتز بين العرب العبيد الذين سيصيرون احرارا. هكذا هناك شبكة من طالح قد يهددها وجود الحق فلذلك يرفض الحق رغم معرفة انه الحق اسباب كثيرة قد تمنع من اتباع الحق رغم معرفته. والواقع انه طالما كان الحق ضعيفا فلا يغري هذا احدا باتباعه -

[00:06:20](#)

الا القلة الفاضلة من النبلاء كما ذكرنا في بداية الامر. وعامة ما يقول هؤلاء الناس هو امر يبدو فيه للقوة وقالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما نقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهتك لرجمناك وما انت - [00:07:00](#)

بعزيز وكم ووجه الانبياء بقول اقوامهم فاتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين. انتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ويصل التحدي الى ان قالوا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او - [00:07:20](#)

قنا بعذاب اليم. وضرب الله لنا مثلا على مثل هذا ببني اسرائيل. بنو اسرائيل الذين كان يخضعهم فرعون لما خرجوا وانجاهم الله تبارك وتعالى مع موسى لم ينضبوا ولم يتبعوا الشرع الا لما رفع الله - [00:07:40](#)

جبل الطور كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم. حينئذ كانوا يلتزمون وينضبون. اما غير هذا فقد كانوا يتمردون على الانبياء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي - [00:08:00](#)

خلفه نبي فاذا كان انبياءهم اقوياء يملكونهم ويسوسونهم فقد كانت تجري امورهم على خير حال. اما حيث كان انبياءهم مستضعفين فكما قال الله تبارك وتعالى اوكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم واستكبرتم ففريقا كذبتم - [00:08:20](#)

وفريقا تقتلون. هذا ما فهمه الخلفاء الراشدون الذين رأوا قصة الاسلام منذ بدايتها. رأى الخلفاء الراشدون كلهم كانوا في مقدمة من اسلموا الا سيدنا عمر تأخر اسلامه قليلا. لكنهم رأوا كيف كانت بيئة - [00:08:40](#)

قريش بيئة مكة ترفض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع اعترافهم بانه الحق. ولذلك منذ ان جاءهم النبي بعدما كان الصادق الامين صار كاهنا وساحرا وكذابا ومجنونا ويفرق بين الرجل وامراته والابن وابيه - [00:09:00](#)

عرضوا عليه ما شاء لاجل ان يتخلى عن هذه الرسالة التي تهدد آآ موقعهم رغم انهم يعرفون انه الصادق الامين وان ما جاء به هو الحق كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. يعني منهم من كان يوقن - [00:09:20](#)

لان هذا هو الحق ولكنهم جحدوا بها كبرا عليها. فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم الاموال والنساء والسلطان والطب وهكذا لكي يتخلى عن هذه الرسالة. هذا المشهد الذي رآه الخلفاء الراشدون. ثم رأوا مسار الاسلام الى ان عاد الى ان جاهد - [00:09:40](#)

المسلمون وعادت دولة الاسلام دولة قوية هو الذي افهمهم هذه الكلمة التي نطق بها ابو بكر ولم يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل. ولهذا فالجهاد دائما هو ثورة المسلمين - [00:10:00](#)

الكبرى الجهاد كما يقول آآ الاستاذ جلال كشك رحمه الله هو ثورتنا الدائمة. ومن اجل هذا كان المسلمون هم اهل اعداء دائمين للمستبدين. فالمستبدون حتى انهم منذ ان نزلوا آآ يعني منذ ان حكمونا - [00:10:20](#)

والمحتلون منذ منذ ان نزلوا بلادنا وهم يحاولون نزع هذا الجهاد من الامة الاسلامية. نابليون لما نزل الى مصر ادعى انه صديق

للسلطان العثماني وانه اسلم وانه يحترم القرآن والاسلام اكثر من الممالك. [00:10:40](#) - محاولا نزع

صفة الجهاد من المسلمين. الانجليز حينما احتلوا الهند آآ جعلوا من عملائهم قادة لاحزاب دينية تنزل الجهاد وتنشر فيهم طاعة ولي الامر حتى لو كان ولي الامر هذا انجليزيا من الكفار الاصليين. وهكذا لا تزال مناهج - [00:11:00](#)

التعليم والاعلام تشوه الجهاد وتنزع سيرة المجاهدين محاولة اخراج جيل لا يرى ان الجهاد اصل اصيل من مهمات الدولة الاسلامية بينما الواقع وهو ما نراه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ان الجهاد - [00:11:20](#)

كان من اهم مهمات الدولة الاسلامية منذ نزل قول الله تبارك وتعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وهو يوصي عند موته انفذوا بعث اسامة انفذوا بعث اسامة - [00:11:40](#)

وكان بعث اسامة جيشا مسلما يتوجه لقتال الروم وهم القوة العظمى الاولى في العالم في ذلك الوقت لم تنس افريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والارض ضيفوا ناره وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء - [00:12:00](#)

وتثبت حوله. الذي يختار ان يكون ضعيفا يختار ان لا يكون صاحب قرار. وان يكون صاحب القرار فيه هو غيره نحن اذا نظرنا الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والى سيرة الخلفاء الراشدين. سنجد ان المسلمين جاهدوا على ثلاث - [00:12:30](#)

في جهات. اما الجبهة الاولى فهي انشاء الدولة الاسلامية وتأمينها وتقويتها وهو الذي كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم منذ الهجرة حتى وفاته. ثم هو الذي فعله ابو بكر رضي الله عنه حينما جاهد المرتدين وجاهد - [00:12:50](#)

ده مانع الزكاة وهو كذلك الذي فعله علي رضي الله عنه حينما قاتل من امتنع عن بيعته وهو الامام الشرعي الذي تجب الامر الثاني هو جهادهم للفتح ولنشر الدعوة الاسلامية. وهو الذي كان في عصر ابي بكر - [00:13:10](#)

وفي عصر عمر وفي غالب عصر عثمان رضي الله عنه اذ انتشرت الفتوحات شرقا وغربا وكانت من اعجب فتوح هات التاريخ بل اعجبها على الاطلاق. وهي الفتوحات التي اثارت انبهار المؤرخين والمستشرقين الغربيين. ويمكن ان - [00:13:30](#)

اخذ منهم قول مستشرق واحد فقط وهو المستشرق الفرنسي ادوارد بروي. الذي يقول ظهر الاسلام كالشهاب الساطع. فحير العقول بفتوح هاته السريعة القاسمة وباتساع رقعة الامبراطورية التي انشأها. نحن امام شعب كان للامس الغابر مجهول الاسم مغمور الذكر.

فاذا به - [00:13:50](#)

اتحدوا ويتضاموا في بوتقة الاسلام هذا الدين الجديد الذي انطلق من الجزيرة العربية اكتسحت جيوشه ببضع سنوات الدولة

الساسانية وهدت منها الاركان ورفرفت بنوده فوق الولايات التابعة للامبراطورية البيزنطية في اسيا وافريقيا - [00:14:12](#)

باستثناء شطر صغير منها يقع غربي اسيا الصغرى ولم تلبث جيوشه ان استولت بعد قليل على معظم اسبانيا وصقلية وان تقتطع

لامد من الزمن يقصر او يطول بعض المقاطعات الواقعة في غربي اوروبا وجنوبيها - [00:14:33](#)

ودقت جيوشه بعنف شديد ابواب الهند والصين والحبشة والسودان الغربي وهددت غالبية والقسطنطينية بشر مستطير وقد تهاوت

الدول امام الدفع العربي الاسلامي كالواكر وتدرجت التيجان عن رؤوس الملوك كحبات سبحة انفرط عقدها التنظيم - [00:14:52](#)

وهذه الاديان التي سيطرت على الشعوب والاقوام الضاربة بين سرداريا والسنغال ذابت كما يذوب الشمع امام النار. وانجلى غبار

الفتح وصلصلة السلاح عن امبراطورية جديدة ولا اوسع وعن حضارة ولا اسطع وعن مدنية ولا اروع. عول عليها الغرب في تطوره

الصاعد ورقية البناء - [00:15:15](#)

بعد ان نفخ الاسلام في قسم موات من التراث الانساني القديم روحا جديدة عادت معه الى الحياة قضى وشع وسرى. حرر المسلمون

المستضعفين من العباد من تحت ايدي الظالمين. وكان شعارهم قول الله تبارك وتعالى - [00:15:40](#)

ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهله

اجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. وكان السفير المسلم يذهب فاتحا وهو يقول الله ابتعثنا لنخرج - [00:16:00](#)

من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله رب العباد. ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والاخرة. ومن جور الاديان الى عدل الاسلام لولا

الجهاد لكننا الان نعبد الاصنام او نعبد الخرافات والالوهام او حتى نعبد - [00:16:20](#)

الملوك والحكام. اما حيث نبت الجهاد في هذه الامة واستطاعوا ان يحرروا هذه الشعوب فنحن الان انما نعيش في ظل هذه النعمة التي وصلتنا بسيوف المجاهدين. ولذلك كان المجاهدون اثقل الناس - [00:16:40](#)

ميزانا لانه بسيوفهم فتح الله تبارك وتعالى قلوبا غلغا واعينا عميا واذانا صما يقول الامام ابن عطية الاندلسي في تفسيره المشهور والجهاد فرض كفاية على المسلمين الا ان نزل العدو بارض بارض المسلمين فالجهاد حينها فرض عين. ويقول ابن تيمية رحمه الله واما دفع - [00:17:00](#)

والصائل الذي يفسد الدين والدنيا فلا شيء بعد الايمان بالله اوجب من دفعه. اسأل الله تبارك قال تعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:17:30](#)

كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا. بمعابد الافرنج كان اذاننا قبل الكتائب يفتح الامصار لم انسى افريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والارض تقذف تفو ناري وكأن ظل السيف ظل حديقة خضراء - [00:17:50](#)

ينبت حولنا الازهار لم نخشى طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنيا حولنا اسواق ندعو جهارا لا اله سوى الذي صنع الوجود وقدر القدر ورؤوسنا يا رب فوق اكفنا نرجو ثوابك مغنامك - [00:18:40](#)

كنا نرى الاصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوق رمضان - [00:19:20](#)